المرأة والافتاء في المذهب الشافعي في قرن ٣ - ٩هجري/٩١٢-١٤٩٤ميلادي (رؤية تحليلة)

د.رمزية حمزة حسن الدوسكي
مدرس – جامعة دهوك – كلية العلوم الانسانية – قسم الدراسات الاسلامية

doi:10.23918/ilic2019.29

الملخص

سعى البحث الى مناقشة إشكالية تدور حول تحديد البعض من الفقهيات العلامات الشافعيات تأثرهن وتأثيرهن بالمجتمع، فمن المعلوم أنه جاء الاسلام ليشرع للحياة ولم يعهد عنه يوماً أنه قد أقام الحواجز بين ما هو ديني وماهو حياتي او عمراني، ولذلك لم يكن الفقة في المجتمعات الاسلامية القديمة والحديثة بعملية دينية محضة معزولة، بل هو جزء لا يتجزأ عن حياة الاجتماعية والسياسية بل زخمها، والفقيه صاحب المذهب ليس بعالماً يعمل داخل حدود مدرسته ووسط تلاميذه،بل جاء نفاذه ونفوذه بقدر انخراطه تـمـام الانخراط في التفاعلات اليومية لحياة المسلمين والاكثر من ذلك قد يشكل حلقة وصل بين الجمهور والسلطة السياسية عندما يحظى بمكانة عندهما. يمارس الفقية من الوظائف التي تقع جميعها في قلب التفاعل الاجتماعي والسياسي في كثير من الاحيان، قد يجلس للإفتاء والقضاء أو يقوم بالوعظ فضلاً عن التدريس مؤدياً لمهمة حفظ العلم وترويثه للأجيال التالية، وفي جميع هذه الحالات ينخرط في بيئته الاجتماعية،ويحترز في أن يكون ملماً تمام الإلمام بأحوال الناس وعاداتهم وحوادثهم ..... الخ، حتى ليتغير فقه الإمام الواحد وفتاواه مع انتقاله من بلد لأخر.فمذهب الإمام الشافعي بعد هجرته لمصر مغاير في الكثير من جزئياته لمذهبه في العراق. وأختتم البحث بنتائج تشير الى الدور الايجابي للمرأة الفقية الشافعية في المجتمع آنذاك، مع بيان اهمية العمل في هذا المجال ومردوده الوفير.

المقدمة

موضوع المذاهب الفقهية من المواضيع المهمة التي شغلت فكر الكثير من المؤرخين، لأنه يغطي جوانب كثيرة في حياة البشرية منها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما شابه ذلك، ولكن من القلة أن نجد من أهتم بشأن المراة في الإفتاء لذلك وقع الاختيار على هذا الموضوع وأنصب الجهد قدر الإمكان لتغطية الجوانب المهمة منه على الأقل، حيث إن اشتغال المرأة بالفقه وممارستها لسائر وظائف الفقيه، هو نموذج فريد لحركة المرأة و فعاليتها خبرته الحضارة الإسلامية، ذلك أنه عكس انخراط المرأة في الحياة الاجتماعية، السياسية من موضع مركزي في قلب المجتمع وليس موضعاً فوقياً أو هامشياً معزولاً، بل سمح لهن التفاعل الاجتماعي وتبادل التاثير والتأثر بشكل كامل، وهي مكانة اكتسبتها بالاساس بما تمزن به من فضل العلم. فجاهد البحث ان يدرس المحاور الاساسية حول عمل المراة في الافتاء من منظور مشروعيتها للمرأة في الاسلام ودورها الفذ في المجتمع، تبعثر المعلومات بين المادة التاريخية في بطون الكتب كانت احدى الصعوبات التي واجهت الدراسة فحاولنا قدر الإمكان اجتياز هذه الصعوبة وعدم الخروج من إطار المنهج التاريخي حيث صميم الاختصاص، قسم البحث فضلاً عن الخلاصة والمقدمة الى ثلاثة مباحث الاول تناول((المرأة الفقهية ومجتمع العلماء)) لتمارس المرأة الفقيهة دورها كعالم منخرط في فاعليات المجتمع لابد وأن تكون في المقام الأول جزءاً حقيقياًمن مجتمع علماء عصرها ، اما المبحث الثاني((الفقية تلميذة واساتذة)) أورد إشارات الى تتلمذ الفقهيات على يد كبار الائمة مثلما كان من كبار الائمة تلامذة لهن. والمبحث الثالث الموسوم بـ ((الفقيهات الشافعيات)) كرس هذا الفصل جهده لإلقاء الضوء على العلامات الفقيهات الشافعيات خلال الحقبة الزمنية المذكورة، فضلاً عن سرد سيرتهن التاريخية، أما المبحث الرابع والاخير فقد تتطرق الى ((مذاهب الفقهيات والاصلاح الاجتماعي)) ذكر فيه ثلاث جوانب مهمة منها الفقهيات والحياة الاجتماعية للملسمين،وإشغالهن للمناصب، فضلاً عن توضيح نوع العلاقة بين الفقهية والسلطان. وأختتم البحث بأهم النتائج التي أتت بها الدراسة.

إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول الإجابة على الكثير من الأسئلة التي تدور في ذهن المهتم بهذا المجال، والتي تبحث عن دور الإسلام في بناء ذات المرأة، والمجالات التي خدمت بها المرأة المجتمع. ويمكن تفكيك هذه الاشكالية بشكل مختصر كالأتي:-

- ما هو دور الإسلام في تنمية المرأة.
- ما هي المجالات العلمية الفقهية التي تخصصت بها المرأة.
- ماهية التحولات الجذرية في حياة المرأة الفقيهة.
- ما هي الوظائف والمهام التي قلدتها المرأة الفقيهة. وغيرها من الإشكاليات.

فرضيات البحث: هل المرأة إنسانة وحقوقها مصانة في الفقه الاسلامي؟، هل المرأة مارست مهنتها بعد حصولها على المراتب العلمية؟ هل كانت هنالك مؤشرات تشير الى دور المرأة الفقيهة في البناء الاجتماعي والفكري والحضاري؟

أهمية وأهداف البحث: للإجابة على بعض التساؤلات التي تثبت ان المرأة ناصفت الرجل في المجال العلمي والثقافي فضلاً عن الجانب الإنساني، في هذه الفترة التاريخية، وأتثبتت وجودها الروحي في خدمة المجتمع من خلال الوعظ والإرشاد، وتوجيه أفراد المجتمع صوب البناء الفكري والعلمي،وذلك بإنشاء رباطات تقوم عليها الفقيهة،وكان لهذا الرباط وغيره من مجالس التي تقيمها الفقيهة دوراً بارزاً في تغير مسار أفكار المرأة وحثها على العلم وفي المجالات المتعددة من العلوم الدينية والعلمية، والمثير للإنتباه أنه ان بإمكان المرأة ان تقيم في هذا الرباط إن كانت تعاني من مشاكل عائلية الى أن يفرج أمرها، وأخيراً والأهم مما سبق، القيام بالتدوين التاريخي لدرو المرأة الفعال في المجال العلمي والقضائي وفي غيره من المجالات.

منهج البحث: من اجل تحقيق اهداف البحث أستخدم البحث منهج البحث الوصفي التحليلي لتمحيص النصوص المستخدمة، وتوظيفها لخدمة مفردات الموضوع، فضلاً عن جمع البعض من هذه النصوص القرآنية التي تناولت جوانب مختلفة للبحث، والرجوع الى التفاسير التي شرحت وفسرت هذه النصوص بصيغة علمية. وأستنتاج البعض من الأراء التي تبلورت في تساؤلات البحث.

-التمهيد:

يعد المذهب الشافعي أحد المذاهب الرئيسية الأربعة للمسلمين السنة(١)، اسسه محمد بن ادريس الشافعي(٢) الذي اعتمد على مدرستي الرأي والحديث، ووضع اصول الفقه، وتبلور مذهباً فقهياً مستقلاً في أوائل القرن الثالث الهجري(٣).

(١) وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المذاهب الفقهية الأربعة(أئمتها- أطوارها-أصولها- آثارها)،(الكويت:٢٠١٥)، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ص ١٣٢.

(٢) الشافعي: هو أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف القرشي (١٥٠ – ٢٠٤هـ / ٧٦٧ – ٨٢٠م)، كانت ولادته بغزة ووفاته بمصر، حيث أنتقلت به والدته(فاطمه بنت عبدالله الأزدية) الى مكه وهو إبن سنتان فحفظ هناك القرين وهو إبن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو إبن عشر سنين، وأخذ يطلب العلم وهو دون العشرين من العمر فارتحل كثيراً بين المدينة طلباً للعلم، ثم أرتحل الى اليمن وعمل فيها، وبعدها أرتحل الى بغداد سنة ١٨٤هـ / ٨٠٠م فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني وأخذ يدرس المذهب الحنفي بالعراق بهذا أجتمع له فقه الحجاز وهو المذهب المالكي فضلاً عن المذهب الحنفي في العراق، ثم عاد الى مكة وأقام فيها تشع سنوات تقريباً وعمل بها في مهنة التدريس فقد كان يلقي الدروس في الحرم المكي ثم سافر الى بغداد للمرة الثانية سنة ١٩٥هـ / ٨١٠م وهناك قام بتأليف كتاب الرسالة الذي وضع فيها الأساس لعلم أصول الفقه، ثم سافر الى مصر سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م فأعاد هناك تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد، كما أخذ ينشر مذهبه الجديد ويجادل مخالفيه، ويعلم الطلاب العلم، فهو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الاسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو إمام في علم التفسير وعلم الحديث فضلاً عن العلوم الدينية الأخرى، تقلد وظائف متعددة منها ولكن من أهم تلك الوظائف كانت وظيفة القضاء فقد عرف بالعدل والذكاء، أما عن أهم مميزاته فقد كان الشافعي فصحياً وشاعراً، ورامياً ماهراً، ورحالاً (كثير السفر)، أما عن حياته الخاصة كان متزوجاً وأنجب أولادلاً(الذكور/الإناث) وهم(عثمان، الحسن، فاطمة ، زينب)، للمزيد والتوسع ينظر: السبكي، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد عطا،(بيروت: ٢٠١١)، ط٢،١،دار الكتب العلمية، ٨٧/١ – ٩١.

(٣) الزركشي، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق محمد محمد ثامر، (بيروت:٢٠٠٨)، ط١، دار الكتب العلمية، ١/ ٢٤.

استطاع محمد بن ادريس الشافعي ان يرسم لنفسه منهجاً وسطاً بين مدرستي الرأي والحديث تمخض عنهما المذهب الشافعي، بعد ان تلقاهما على يد مالك ومحمد بن الحسن الحنفي(١). كان هذا المذهب الأكثر إنتشاراً، وذلك لما قام به من الرحلات المتعددة بين بغداد والمدينة حيث ينتشر مذهب أهل الرأي وأهل الحديث(٢)، فأخذ الشافعي منهجاً وسطاً بين الفريقين فأوجب العمل بالحديث اذا كان صحيحاً وان لم يكن مشهوراً(٣)، وكذلك أخذ بالقياس في المسائل التي لم يكن فيها نصّ، فبذلك أقبل عليه أهل الحديث ورضى عنه أهل الرأي(٤).

بهذا أعتمد المذهب الشافعي في استنباطاته وطرائق استدلاله على الأصول التي وضعها الإمام الشافعي بشكل عام، لكن ليس بالضرورة أن تتوافق آراء المذهب الشافعي مع آراء الإمام الشافعي نفسه، بل قد يكون المذهب استقر على طرحٍ ما ورجّح خلاف ما رجحه الشافعي، لكن الأصول وطرائق الاستدلال واحدة(٥). بهذا يتميز المذهب الشافعي من بين المذاهب الأربعة بتنظيمه على أصول موضوعة وقواعد ثابتة(٦).

أما بخصوص الإفتاء والتي هي من احدى وظائف المفتي والتي تعتبر من أهم وأخطر الوظائف والتي يتطلب تقلدها شروطاً جمة منها العدل والأمانة والعلم(٧). ويكون فقيه النفس سليم الذهن ورصين الفكر(٨)، صحيح التصرف والاستنباط، ملماً للعلوم المختلفة فضلاً عن العلوم الدينية المختلفة من علم القرآن وعلم الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ وغيرها(٩)، وعلمي النحو والصرف (اللغة) واختلاف العلماء واتفاقهم، كما على الفقيهة المفتي أن يحفظ الفقه وأن يكون على دراية بوسائل استنباط الأحكام(١٠). إذاً الإفتاء مهمة صعبة وليس من السهل تقلد هذه الوظيفة، وللوصول اليها يتطلب الكثير من الجهد والدعم، ولا يمكن ذلك للجميع إلا من توفرت فيه الشروط الإنفة والتي سترد في متن البحث.

المبحث الأول

المرأة الفقهية ومجتمع العلماء

لم تكن النساء ممن كانت متفقهة من وراء حجاب بينها وبين العلماء من الرجال انفصال وانعزال لكونها امرأة، يمنعها من ممارسة ادوارها العلمية ومن ثم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، فقد كانت المرأة جزءاً لا يتجزأ من مجتمع العلماء، حيث كان الانتماء العضوي للفقهيات في مجتمع العلماء بارزاً من تخصصاتهن والقابهن ووظائفهن، فضلاً عن التخصص(١١). فمثلاً كان السيوطي ت (٩١١هـ/١٥٠٥م) متبحراً في سبعة علوم والتي منها التفسير والحديث والفقه والنحو، كذلك كانت الفقهية الواحدة تجيد أكثر من علم، فتتحدث سيرتها عن تفقها على مذهب بعينه أو أكثر من مذهب، في ذات

(١) مصطفى البغا ومصطفى الخن، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي(العبادات،الأُسرة، المُعاملات)،(دمشق:٢٠١٠)، ط٢، دار المصطفى، ص ١٠٨٦.

(٢) محمود اسماعيل، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،(الكويت:١٩٩٠)، مكتبة الفلاح، ص ٥٤.

(٣) أحمد شلبي، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،(القاهرة:١٩٦٦)، ص ٣٩.

(٤) الشيرازي، أبي إسحاق، المهذب في الفقه الشافعي، تحقيق محمد الزحيلي،(دمشق:٢٠٠٩)،ط٢، دار القلم،٩١/٢.

(٥) إبن قيم الجوزية، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، زاد المعاد في هدى خير العباد، (مصر:١٩٣٨)، مؤسسة الرسالة.

(٦) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، الوسيط في المذهب، تحقيق أحمد محمود إبراهيم و محمد محمد ثامر،(القاهرة:٢٠١٠)، ط١، دار السلام، ٣٠/١.

(٧) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن شمش الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(القاهرة:١٩٣٤)، مكتبة القدسي، ٥٨/١١.

(٨) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، الولاة والقضاة، تحقيق محمد حسن،(بيروت:٢٠٠٣)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٨/١.

(٩) السيوطي، أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن، طبقات الحفاظ،(بيروت: د.ت)، دار الكتب العلمية، ص ١٢٢.

(١٠) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن شمش الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(القاهرة:١٩٣٤)، مكتبة القدسي، ٥٨/١١.

(١١) غيداء محمد عبدالوهاب المصري، شهادة المرأة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي،(سوريا:٢٠١٢)،ط١، دار النور، ص١٢٤.

الوقت الذي تشتهر فيه بأنها المسندة الأولى للحديث في عصرها بين رجالها ونسائه على حد السواء، وتجيد الحساب واللغة والنحو والخط.....الخ(١).

فتخصصت الفقهية في مختلف أفرع العلوم الى جوار الفقه على غرار زملائها من اعلماء الرجال. فقد حصلت الفقيهة على ألقاب لا تختلف عن الألقاب التي نودي بها العلماء في الإسلام، منها(الشيخة، العالمة، ستنا العالمة، سيدتنا العالمة على غرار سيدنا العالم، الواعظة، المسندة). وخير مثال على ذلك مما ذكر في رواية عن أحد الرجال جاء يستفتي عائشة الباعونية تـ(٩٢٢هـ/١٥١٦م) وبدأ بقوله:((يا ستنا العالمة))(٢)، هذه الألقاب إنما تظهر تقدير الناس للعالم ورفعة مكانته. فضلاً عن ذلك اشتغلت الفقيهة بنفس الوظائف التي التي أشتغل بها الفقهاء من الرجال، مثل الوعظ، والإفتاء، ونصح الحاكم، ومشيخة مؤسسة دينية كالإربطة والخوانك وتأليف الكتب....الخ(٣).

ولكن يجدر بالإشارة هنا أن أغلب السيدات المفقهات أنتسبن الى الأسر العلمية الشهيرة التي خرج منها العلماء من الرجال، أمثال السيدة زليخة بنت القاضي إسماعيل بن يوسف الشافعي جدة الإمام الرافعي من أُمه التي ورثت حفيدها الأخير العلم(٤)، وحضرن مجالس العلم كتلميذات وعقدن أيضاً مجالس كأستاذات فقد كانت أخت المزني الى مجالس الإمام الشافعي(٥)، كما ارتحلن في طلب العلم بين المدن دون أن يعوق ذلك كونهن نساء، وخير مثال على هذا فاطمة إبنة الإمام الرفاعي تـ (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م) حيث اتجهت في طريق الفقه من العراق الى الشام(٦). كما أرتحلت أم هانئ مريم الشافعية المصرية تـ (بحدود ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) مع جدها القاضي فخر الدين القاباتي الى مكة لتسمع هناك على كبار العلماء(٧).

المبحث الثاني

الفقية تلميذة واساتذة

تتلمذت الفقهيات على يد كبار الأئمة مثلما كان من كبار الأئمة تلامذة لهن، فكانت الفقهية تحضر مجالس العلماء إلى جوار زملائها من الرجال، ويحضر مجالسها تلامذة من الرجال، ولم يكن الحجاب عائقاً في ذلك، وهناك مايشير الى من جلست لذلك من وراء الحجاب ولا يشير البعض الأخر لذلك.

ويتضح ذلك جلياً في قول إبن الجوزي تـ (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وهو قد عاصر هولاء السيدات فيما يتعلق بحضور المرأة لمجالس العلم حيث قال:((أن المرأة شخص مكلف كالرجل ويجب عليها طلب العلم، وإنما يمكنها ان تتلقى العلم من أبيها وأخيها أو أحد محارمها، وإلا تعلمت من الأشياخ وذوي الأسنان دون خلوة بها))(٨). بهذا قد وضع إبن الجوزي شرطاً وهو عدم الخلوة، ولم يشترط الحجاب عن مجالس العلم.

---

(١) سوف يأتي ذكر ذلك في أكثر من موطن في البحث.

(٢) زينب فواز العاملية، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور،(القاهرة:١٣١٢هـ/١٨٩٤م)، المطبعة الكبرى الأميرية، ص٣٠٢. يشكك في في اعتناقها للمذهب الشافعي والحنفي.

(٣) للمزيد والتفصيل يراجع المبحث الرابع.

(٤) إبن الملقن، سراج الدين بن عمر بن علي الأندسي التكروري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب،(بيروت:١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، ص٥٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٣٢.

(٦) عمر رضا كحالة،أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام،(دمشق : ١٩٧٧)، ط ٣، مؤسسة الرسالة،٥٨/٣.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع،١٢/ ١٥٧.

(٨) إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، أحكام النساء،(القاهرة: ١٩٩٨)، دار المنار، ص ١٤.

عملت أغلب الفقهيات في التدريس وأخذ عنهن تلاميذ صرن بعد ذلك كبار العلماء فمثلاً كانت الفقهية عين الشمس تـــ (٦١٠هـ/١٢١٣م) أستاذة للحافظ بن عساكر، وخصت لهذا التلميذ النابه بإجازة ليروي عنها(١). ووصل إلينا أن الطلبة قد أزدحموا على زينب بنت مكي تـ (٦٨٨هـ/١٢٨٩) في عصرها ليأخذوا عنها العلم لشدة تفقها(٢).

وقد عمدت الأساتذة من السيدات الفقهيات في كثير من الأحيان لتأليف الكتب العملية النافعة التي تفيد الأجيال القادمة من التلاميذ وتلاميذ عصرهن، مثل زينب بنت عثمان تـ (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) التي قامت بتأليف رسائل في الفقه والسنة(٣).

فضلاً عن تنقل الفقيهة بين دور التلميذة والأستاذة كانت أيضاً شريكة علم لزميل لها قد يكون أخاً أو زوجاً أو لايكون ذلك، فقد وردت ألينا سير بعض الفقهيات اللاتي شاركهن الرجال من غير أقاربهن في رواية العلم، فثلما كانت أُمة الواحد الشافعية من جيل الرائدات تشارك زميلها علي بن أبي هريرة في إصدار الفتاوى(٤).

المبحث الثالث: الفقيهات الشافعيات:

رصد البحث أبرز النساء الفقيهات الشافعيات أمثال أخت المزني(٥) في تأسيس المذهب الشافعي، حيث نقل عنها الأجيال التالية الفقه(٦)، ومن المعروف أن الإمام الرافعي أحد كبار فقهاء المذهب الشافعي كان قد نقل عن هذه السيدة الفقيهة في موضوع الزكاة(٧).

وكانت من بين جيل الرائدات الأوائل الشافعيات زليخة إبنة القاضي إسماعيل يوسف الشافعي،التي قال عنها حفيدها الإمام الرافعي أنها كانت تفتي للنساء في الأمور الحرجة الخاصة بهن، مثل الحيض والعدة(٨). كما نقل لنا الرافعي عن والدته إبنة زليخة أنها مثلها كانت من أهل العلم، حيث تخصصت في رواية الحديث(٩). هذا يدل على ان الإمام الرافعي الذي يعد من علماء القرن(٦ – ٧هـ) ترعرع في عائلة مثقفة من والدة ورثت العلم من جدته(١٠).

ولم تكن زليخة الشافعية هي السيدة الوحيدة التي عملت في الإفتاء في جيلها، بل سبقتها في ذلك أم عيسى بنت إبراهيم بن اسحق الحربي تـ (٣٢٨هـ/٩٠٠م) التي كانت تفتي في بغداد(١١)، ثم زميلة زليخة في نفس المذهب الفقيهة أُمة الواحد إبنة القاضي أبي عبدالله المحاملي الشافعية تـ (٣٧١هـ/٩٨١م)، وكان أسمها ستية(١٢).

---

(١) الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد إبن العماد، شذرات الذهب في اخبار من الذهب، تحقيق مصطفى عطا،(بيروت : ١٩٩٨)، ط١، دار الكتب العلمية،٤٣/٥. يشكك في في اعتناقها للمذهب الشافعي والحنفي.

(٢) الزركلي، خيرالدين، الأعلام،(بيروت:١٩٩٠)، ط١، دار العلم للملايين، ٧٦/٣. يشكك في في اعتناقها للمذهب الشافعي والحنفي.

(٣) زينب فواز، الدر المنثور، ص ٢٢٨. يشكك في في اعتناقها للمذهب الشافعي والحنفي.

(٤) الزركلي، الأعلام،١٣١/٥.

(٥) هي أم أحمد بنت يحيى بن عمرو بن إسحاق بن مسلم، وهي والدة الإمام الطحاوي، عاشت في القرن الثالث الهجري في العصر العباسي، للمزيد والتفصيل عن سيرتها ينظر: العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب،(بيروت: ١٩٨٤)،ط١، دار صادر،٥٥/٢.

(٦) الذهبي، الحافظ شمس الدين، سير اعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، (بيروت : ١٩٩٧)، ط ١، دار الفكر،٨٩/٣.

(٧) الامام الرافعي : هو القزويني الأصل أسمه عبدالكريم إبن أبي الفضل محمد إبن عبدالكريم إبن الفضل الشافعي كنيته أبو القاسم تـ (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، للتفصيل والمزيد ينظر: الذهبي، سير،٥٧/٢١.

(٨) العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي، تحقيق عادل أحمد عبدالوجود و علي محمد معوض،(بيروت:د.ت)،ط١، دار الكتب العلمية،٦٣/١.

(٩) العسقلاني، تلخيص،٦٤/١.

(١٠) إبن الملقن، أبي الحفص عمر بن محمد الانصاري الشافعي، البدر المُنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير وهو تخريج لأحاديث كتاب فتح العزيز في شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي القزويني، تحقيق محمد عثمان،(بيروت:٢٠٠٢)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠/١.

(١١) الدمياطي، الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)، ط ١، دار الكتب العلمية، ٤٤٢/١٤.

(١٢) إبن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية،٤٤٣/١٤.

حيث تدرجت في المراتب العلمية لتصل الى مرتبة العلماء كما في النص القائل بأنها كانت:((فاضلة عالمة من احفظ الناس للفقه على المذهب الشافعي))(١)،فعملت في الإفتاء مع علي بن ابي هريرة، فقد قيل عنها قد تقلدت وظيفة القضاء وكانت تفتي إذ قال أبا بكر البرقاني تـ (٤٢٥هـ/ ١٠٣٣ م):((كانت بنت المحاملي تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة))(٢)، فضلاً عن وظيفة الإفتاء عملت أيضاً كحاسبة مستندة في ذلك على عملها بالفقه، أي أنها كانت تقوم بحساب المواريث لمن يطلب منها ذلك، إلى جوار اشتغالها برواية الحديث أيضاً، ودرست في دارها للنساء وقرأ عليها الكثيرات منهن العلم وصرن تلامذةً لها(٣).

وكانت هذه الفقيهة تشتهر بأنها فاضلة كثيرة الصدقة مسارعة في الخيرات، وكان لها إبناً تخصص في القضاء وهو أبو الحسن المحاملي(٤) الذي يعد من كبار قضاة عصره، وهذا خير دليل على ماهبنا اليه في توريث النساء لذويها العلم والمعرفة، ولم يحجبها العلم عن ممارسة حياتها الاجتماعية والزواج وتكوين الاسرة.

وماثلتها في العمل بالقضاء أمة السلام بنت القاضي أحمد بن شجرة البغدادية تـــ (٣٩٠هـ/٩٩٩م)، نالت المرأة في بغداد حظاً وفيراً وتفوقاً ملموساً وإبداعاً في مجال اللغة والادب والعلوم الدينية خلال هذه الفترة، فهنالك من النساء الفقيهات من كرست وقتها لعقد مجالس الوعظ للنساء أمثال عائشة بنت محمد البغدادية تـ (٦٤٠هـ/١٢٤٣م):((الواعظة، اجاز لها أبو الحسن إبن غبره، والشيخ القادر، وكانت صالحة تعظ النساء))

أما بنت زعبل وهي فاطمة بنت علي البغدادية تـــ (٥٣٢هـ/١١٣٧م) المشهورة بلقب أم الخير صنفت مرتبتها بين العلماء حين قيل:((الشيخة العالمة، المقرئة الصالحة المعمرة، تعلم الجواري القرآن))

وفي القرن السادس للهجرة برزت فخر النساء شُهدة بنت أحمد الدينورية الشافعية المعروفة بـ شُهدة بنت أحمد بن الفرج فخر النساء إبنة البغدادي الكاتبة تـــ (٥٧٤هـ/١٢٢٣م) أخذت شُهدة العلم عن كبار علماء عصرها، ثم اتجهت للتدريس فكانت تجلس من وراء حجاب وتقرئ الطلاب، وتتلمذ عليها خلق كثير من كبار العلماء(٥)، وقد التقى بها إبن الجوزي تـــ (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وأخذ عنها العلم وتحدث عنها إبن الجوزي قائلاً:((قرأت عليها، وكان لها خط حسن، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وخالطت الدور والعلماء، ولها برّ وخيرٌ))(٦)، وكذلك تتلمذ على يدها الفقيه أبو المعالي أحمد بن خلف(٧)،وروى عنها تلاميذة أخرون على مختلف المذاهب الفقهية(٨).

عرفت شُهدة بأنها ورعة عابدة زاهدة، واشتغلت بالوعظ فكانت تعظ نساء زمانها الوعظ النفيس حتى أشتهر علمها وفضلها في الافاق وصارت سمعتها في العراق بأكملها، ولم تقتصر معرفتها على علم الفقه، بل لها أيضاً مشاركة في علم التفسير وعلم الحديث. فضلاً عن ذلك عرفت شُهدة بجودة خطها حتى اشتهرت بلقب الكاتبة(٩).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد أبن العماد، شذرات الذهب في اخبار من الذهب، تحقيق مصطفى عطا، (بيروت : ١٩٩٨)، ط١ ، دار الكتب العلمية،٨٤/٣.

(٣) الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، بأعتناء بيرند راتكه ووداد القاضي،(بيروت : ١٩٩١)، ط ٢، دار الصادر،٢٢٨/٣.

(٤) أبو الحسن المحاملي: هو محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبي، للتفصيل ينظر: إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت : ١٩٩٥)، ط ٢، دار الكتب العلمية،١٥٢/٧.

(٥) الذهبي، سير أعلام،٥٤٢/٢٠– ٥٤٣.

(٦) المنتظم،٢٨٨/١٠.

(٧) أبو المعالي أحمد بن خلف: هو أبو المعالي الجويني الملقب ب إمام الحرمين، هو فقيه شافعي وأحد أبرز علماء السنة عامةً والأشاعرة خاصة تـــ ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، للتفصيل والمزيد ينظر: عبدالرحيم الأسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الجوت،(بيروت:١٩٧٨)، ط١، دار الكتب العلمية، ص ١٩٧.

(٨) الدبيثي محمد بن سعيد بن يحيى بن علي، المختصر المحتاج اليه من تاريخ إبن الدبيثي، أختصر شمس الدين محمد بن احمد إبن قايماز الذهبي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية،٣٩٤/١٥.

(٩) إبن النجار البغدادي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، إنتقاء أبي الحسن الدمياطي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)،ط١، دار الكتب العلمية،٢٠٤/١١– ٢٠٥.

يمكن لنا القول هنا أن أغلبية النساء في هذا العصر كان جل اهتمامها ينصب في توظيف أموالها للاعمال الخيرية كما يتضح لنا في سيرة السيدة شهدة حين وصفها إبن الجوزي:((ولها برٌ وخيرٌ)) (١).

مكانتها العلمية والثقافية وشهرتها جذب اليها عروض زواج متعددة، فتزوجت من ثقة الدولى الأنباري(٢) أحد كبار رجال الخليفة العباسي المقتفي بالله(٥٣٠- ٥٥٥هـ/١١٣٦- ١١٦٠م) (٣). بما أن أصل الفقيهة شُهدة من الدينور فهي تعتبر أحدى علماء الكورد الذين استقروا في بغداد مركز الخلافة ومهد الحضارة الاسلامية.

جذبت بغداد الكثير من النساء اليها ومن أقطار شتى أمثال فاطمة بنت سعد الخير الانصاري تـ (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) جيل الفقيهات الذي شهد بدء أنهيار بغداد ورحيل جيلها والأجيال التالية للتركز في الشام ومصر، فهذه الفقيهة الشافعية من مواليد أصبهان، ثم رحلت مع أبيها الى بغداد، وتركت بغداد إلى دمشق، واستقر بها المقام في مصر واسست لها حياة زوجية هناك وذلك بزواجها من احد رجال الوعظ بها(٤).

كان للأسرة دوراً مهماً في تثقيف النساء، وإخراج العالمات ومنهن أم هانئ مريم الشافعية في مصر تـ (٧٧٨هـ/١٣٧٦ م) حيث أعتنى بتعليمها وتوجيهها جدها القاضي فخر الدين محمد القاياتي(٥) الذي كان جدها لأمها، فأسمعها بمكة على كبار العلماء، ولم يكتفي بذلك بل اسمعها بمصر(٦).

ولها قصة ظريفة في حياتها الزوجية، تدل على رقي الفكر الحضاري آنذاك، وذلك بزواجها من رجل على غير مذهبها، الذي كان على المذهب المالكي، وبإنجابها للأربعة أبناء كان كل منهم على مذهب من المذاهب الأربعة، زاد الموقف ظرافة. أجتماع أسرة واحدة على مذاهب متعددة(٧).

يبدو أن هذه الفقيهة كانت من أسرة ثرية وقد ورثت البعض من الأموال بالوراثة من جدها القاياتي، ولكن هذه الاموال اختصبت من قبل زوجها الذي استولى على امولها، ولكنها بجبروة قوتها تمكنت من استرداد أموالها بعد وفاة زوجها. يبدو أن القاضي القاياتي جدها كان يفضلها على باقي اهله،أو قد تكون وحيدةٌ له.

اجتمعت العديد من الخصال الحسنة في هذه الفقيهة كأمثالها السابقات، فقد تحدث عنها السخاوي بانها كانت:((كثيرة النحيب والبكاء عند ذكر الله ورسوله، محبة للحديث وأهله، مواظبة على الصوم والتهجد متينة الديانة، وعندما توفيت دفنت بتربة جدها وأستاذها))(٨)، بهذا لم يكن هنالك مانع ذكوري يمنع هذا الرجل من توريث حفيدته الأنثى علمه.

أستمر دور العائلة المثقفة في تعليم الإناث وتوريثهم العلم والمعرفة، تخبرنا سيرة الفقيهة باي خاتون بنت إبراهيم بن احمد الشافعية تـــ (٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م) انها قد حفظت على يد عمها امهات الكتب مثل كتاب إحياء علوم الدين للغزالي(٩). وكذلك حضرت الفقيهة عين الشمس بنت احمد الاصفهاني الشافعية مجالس جدها لأمها المطهر بن عبدالواحد وأخذت عنه، وعن غيره العلم(١٠).

---

(١) المنتظم،٢٨٨/١٠.

(٢) إبن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الاعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس،(بيروت:د.ت)،دار الصادر ،٣٩٢/٨ .

(٣) للتفصيل عن سيرة الخليفة ينظر: السيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تقديم عبدالله مسعود، (حلب:١٩٩١)، منشورات دار القلم العربي، ص ٤١٠.

(٤) عمر رضا كحاله، أعلام، ٤٦/٢

(٥) للتفصيل والمزيد عن سيرة القاضي، ينظر: المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي، دُررُ العقُود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد عثمان،(بيروت:٢٠٠٨)، دار الفكر،١/٢.

(٦) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام إبن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد،(بيروت:١٩٩٩)، ط١، دار الكتب العلمية، ص ٨٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٨) السخاوي، الضوء اللامع،٨٥/١٢.

(٩) الحنبلي، شذرات،١٧٢/٨.

(١٠) إبن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، عيون الآثر في فنون المغازي والشمائل والسير،(بيروت : ١٩٩٣)، ط ١، دار الجيل، ص ٩٥ .

هنا ملاحظة جديرة بالذكر وهو انه لم يكن الإنتماء الأسري للفقيهة يفقدها استقلاليتها في اختيار المذهب، قد تفضل السيدات مذهباً يختلف عن المذهب المتبع عادة في أسرتها أو من أخذت عنه العلم، ومن الأمثلة على ذلك الفقيهة خديجة بنت محمد بن حسن البابي المعروف بالبيلوني تـ (٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، حيث كان أبوها وإخوتها شافعيين، لكنها فضلت ترك التفقهة بهذا المذهب والتحول الى المذهب الحنفي، كان اختيارها لهذا المذهب قد جاء لأنه أبي حنيفة يحكم بطهارة المرأة وعدم الأنتقاض بما يقع من مس الزوج(١).

وهنالك الكثير من الأمثلة على ماذكر، فعلى الرغم من أعتراف فاطمة بنت قريمزان تـ (٩٦٦هـ/١٥٥٨م) بأنها اخذت العلم عن زوجها الشافعي المذهب الشيخ كمال الدين محمد، إلا أنها اختارت المذهب الحنفي لنفسها. وهذا الأمر في غاية من الاهمية والذي يدل على التأثير والتأثر الإيجابي بالأسرة، مع ترك فسحة الأختيار لدى النساء في التفقهة في المذهب الذي يريق اليها ذاتها(٢).

المبحث الرابع

مذاهب الفقهيات والاصلاح الاجتماعي

كان الوعظ والإرشاد هو أحد وسائل مشاركة الفقيهة في الإصلاح الاجتماعي، وفي الواقع أن الفقيهات كان لهن اهتماماً خاصاً بقضية الإصلاح الاجتماعي والسياسي بوجه عام(٣).

ويقف رباط البغدادية الذي تولت مشيخته أُم زينب فاطمة الشافعية كمنبر ظلت النساء الفقيهات الواعظات يعملن من فوقه في سبيل الاصلاح المجتمعي، حيث قامت السيدة الجليلة تذكار باي خاتون بنت ظاهر بيبرس بإنشاء هذا الرباط سنة(٦٨٤هـ/١٢٨٥م) لأجل الشيخة زينب إبنة أبي البركات البغدادية الشافعية(٤).

وذلك حتى تقيم فيه ومعها السيدات اللاتي طُلقن أو هُجرن حتى يتزوجن أو يرجعن لأزواجهن، فتعمل الشيخة على وعظهن وتعليمهن الحرص على الفرائض والعبادات(٥)، فضلاً عن انها كانت تدرس الفقه والأدب(٦). وقد توالت على مشيخة هذا الرباط من بعد الشيخة زينب العديد من الفقيهات، وصارت كل من توالت على مشيخة هذا الرباط من بعد الشيخة زينب تحصل على لقب البغدادية(٧). ومنهن أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية الشافعية، ومن بعدها إبنتها زينب تـــ (٧٩٦هـ/١٣٩٣م). فقد ورثت زينب عن أمها العلم، وكانت مثلها فقيهة فاضلة ذات دين وصلاح وزهد وعبادة، وقد أنتفع بها أيضاً الكثير من نساء دمشق ومصر، وأقامت رباطاً سنياً تعظ النساء فيه الى وفاتها(٨).

وصفها المقريزي بالقول:((الشيخة الصالحة البغدادية))(٩)، فقد شهد المقريزي بنفسه قيام زينب على الرباط، وكانت قد أحكمت في الرباط الضبط والاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات(١٠).

ومن الجدير بالذكر هنا أنه مثلت علاقة تذكار باي خاتون والشيخة زينب بنت بركات وخليفاتها في إنشاء واستمرار رباط البغدادية حالة مثيرة للإنتباه،حيث تتحالف فيها سيدة مجتمع في موضع السلطة مع عالمة بغرض إصلاح المجتمع. هذا يعني ان

---

(١) العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، (القاهرة: ١٩٦٩)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص ٨٩.

(٢) الحنبلي، شذرات، ٥٧/٤.

(٣) غيداء المصري، شهادة المرأة، ص ٥٥.

(٤) الحنبلي، شذرات، ٣٥٨/٦

(٥) المصدر نفسه.

(٦) إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، صفة الصفوة، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وآخرون،(بيروت : د.ت)، دار الكتب العلمية، ٣٩/٢.

(٧) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس،(بيروت:١٩٧٣)، دار صادر،٢٠١/٣.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار،(بيروت:د.ت)، دار الصادر، ص ٨٦.

(١٠) محمد الدسوقي، الاجتهاد في الفقه الاسلامي،(القاهرة:١٩٧٣)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص ٩٠.

هناك شبكات العلاقات التي قد تنشأ بين المرأة الفقيهة وإمرأة في موضع السلطة، من الممكن مقارنة ذلك مثلما كانت هناك شبكات للعلاقات بين السلطان والفقية في بعض الأحيان، وقد تكون قد تكررت كثيراً شبكات العلاقات النسائية من مثل هذا النمط، ولكنها دائماً تعمل لأغراض علمية او إصلاحية وليست سياسية.

وكانت **أُمة العزيز خديجة بنت القيم** البغدادية الشافعية تـ (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) الفقيهة المتفقهة تعقد مجالس الوعظ والإرشاد، وعلمت في مجالسها خلق كثير قراءة القرآن وتجويده وغير ذلك من علوم الدين(١)

جدول بأسماء الفقيهات وشهرتهن الواردات في البحث

ت	الأسم	الشهرة/ التخصص
١.	عائشة الباعونية	عالمة / فقيهة / تدريس
٢.	زليخة بنت القاضي	عالمة / فقيهة / تدريس
٣.	أخت المزني (ستية)	عالمة / فقيهة / تدريس
٤.	فاطمة إنة الإمام الرافعي	عالمة / فقيهة / تدريس
٥.	أم هانئ مريم	عالمة / فقيهة / تدريس
٦.	عين الشمس	عالمة / فقيهة / تدريس
٧.	زينب بنت عثمان	مؤلفة
٨.	أمة الواحد	عالمة ومفتية
٩.	إبنة زليخة	رواية الحديث
١٠.	أم عيسى	الإفتاء
١١.	أمة السلام	اللغة والأدب والعلوم الدينية
١٢.	عائشة بنت محمد البغدادية	واعظة
١٣.	فاطمة بنت علي	عالمة / تدريس
١٤.	شهدة بنت أحمد	التدريس
١٥.	فاطمة بنت سعد	فقيهة
١٦.	خديجة بنت محمد	فقيهة
١٧.	فاطمة بنت قريمزان	فقيهة
١٨.	أم زينب فاطمة	فقهية / واعظة
١٩.	زينب إبنة أبي بركات	فقيهة / واعظة / تدريسية
٢٠.	فاطمة بنت العباس	فقيهة
٢١.	أمة العزيز بنت القيم	فقيهة / واعظة

الخاتمة

١– تعد وظيفة الإفتاء من أهم الوظائف التي يمارسها الفقيه، حيث إنها عند تمامها طبقاً لشروطها تصبح هي الباب المفتوح دائماً للإجتهاد والتواصل بين أصل الدين وبين الواقع المتغير للمسلمين في كل عصر.

٢–مؤسسة الفقه منذ القرن الأولى لتشكلها كانت اكثر نضجاً مما هي عليه اليوم، فقد انتبهت لحاجة النساء الخاصة لمفتيات من العالمات ليفتينهن في شؤونهن، فمن شروط المفتي الأساسية معرفة الناس والجهل بأحوالهم يفسد بالفتوى أكثر مما يصلح.

٣–رافقت أسماء المرأة في هذه الفترة التاريخية ألقاب تشير الى مكانتها العلمية والدينية والاجتماعية، وهذا بحد ذاته يدل على مكانتها الرفيعة في المجتمع آنذاك.

٤–للنساء أحوالهن الخاصة التي مهما بلغ الفقيه الرجل من العلم لا يستطيع إدراكها كاملة، سواء تعلق ذلك بنواحٍ فسيولوجية أو نفسية وبايلوجية.

(١) العيدروس، عبدالقادر بن عبدالله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر(طبقات وتاريخ النساء)، تحقيق أحمد حالو و محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي،(بيروت:١٩٨٥)، ط١، دار الكتب العلمية، ص ص ٢٢ – ٢٤.

1 . حق المرأة تولي منصب الإفتاء سواءً للرجال أو النساء ولا مانع من ذلك شرعاً، وأن من شروط المفتي هي العدل والأمانة والعلم وهو مماتوفر ويتوفر في الكثير من السيدات المتفقهات، فالنصوص الشرعية كلها تؤكد على صلاحية المرأة للإفتاء والقضاء.

2 . كان الوعظ والإرشاد هو أحد وسائل مشاركة الفقيهة في الإصلاح الاجتماعي والسياسي.

3 . إنشاء رباط خاص بالنساء من قبل المرأة التي في السلطة ببغداد، وتتولى إدارة هذا الرباط عالمة، تتنوع المهام التي تؤديها هذه الأربطة بين العلم والدين والإيواء للنساء اللواتي تعانين من مشاكل أجتماعية وعائلية، كانت تقيم فيها ومعها السيدات اللاتي طُلقن أو هُجرن حتى يتزوجن أو يرجعن لأزواجهن.

4 . كانت تعمل الشيخة على وعظ وتعليم النساء الحرص على الفرائض والعبادات، فضلاً عن انها كانت تدرس الفقه والأدب.

5 . المثيرة للإنتباه وجود تحالف بين سيدة المجتمع التي هي في موضع السلطة مع عالمة بغرض إصلاح المجتمع. هذا يعني ان هناك شبكات العلاقات التي قد تنشأ بين المرأة الفقيهة وإمرأة في موضع السلطة، من الممكن مقارنة ذلك مثلما كانت هناك شبكات للعلاقات بين السلطان والفقية في بعض الأحيان.

6 . رصد البحث العديد من النساء الفقيهات والتي من الملاحظ انهن في الغلب ترعروا في أسر مثقفة، ومن طبقة العلماء والفقهاء والقضاة وغيرهم، بهذا لعبت الأسرة دوراً بارزاً في البناء الفكري لدى النساء.

7 . مع التطور التاريخي الذي شهدته الدولة الاسلامية، نجد أن أتجاهات وميول النساء قد حدث فيها تغيراً كثيراً، بين الحرية والإنحسار في المجتمع، ففي صدر الاسلام شاركت النساء في مجالات الحياة كافة، مع العيش في زهد، وفي الدولة الاموية برز دورها الاجتماعي والاقتصادي، وفي مطلع الدولة العباسية أنحسر دور الحرة في الحياة العامة مع بروز ملوحظ للجواري، ويبدو ان هذا الانحسار جعل من المرأة الحرة تنعكف على العلم وتبرز ثانية في المجتمع بهيئة العلماء. فضلاً عن نتائج اخرى لم تؤشر لها هنا.

التوصيات

١. الأهتمام بدور المرأة في المجتمع، وذلك من خلال تثقيفها وفسح المجال أمامها لمواكبة المسير العلمي في المجالات الفقهية التي تعد المرأة معدومة الدور فيها.

٢. ذكورية المؤسسات الفقهية (كهيئة العلماء، والأوقاف وغيرها)، وإن وجدت من تعمل في هذا المجال، لكانت بنسبة ضئيلة جداً، فعليه يجب البحث عن الأسباب ومعالجة الأمر، وذلك لأن للمرأة خصوصيتها في الأحكام والفقه، فقد انتبهت الى ذلك المؤسسات الفقهية منذ القرن الأول لتشكلها فكانت أكثر نضجاً مما عليه اليوم.

٣. التفاوت التطور الفكري والحضاري لبعض الدول والجدل ما زال قائماً حول قضية تولي المرأة لمنصب القضاء قضية شائكة مثارة اليوم في بعض الدول الإسلامية كمصر مثلاً التي حرمت فيها السيدات من تولي هذه الدول، على العكس من دولة السودان على سبيل المثال التي تأخذ المرأة العمل في هذا الحيز. من هذا المنطلق يطالب البحث دولة العراق وحكومة أقليم كردستان العراق الاستفادة من هذا الطرح، وتفعيل دور المرأة في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

– الأسنوي، أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي تـ (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

١. طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الجوت،(بيروت:١٩٧٨)، ط١، دار الكتب العلمية.

– إبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد تـ (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٢. صفة الصفوة، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وآخرون،(بيروت : د.ت)، دار الكتب العلمية.

٣. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،(بيروت : ١٩٩٥)، ط ٢، دار الكتب العلمية.

٤. أحكام النساء،(القاهرة: ١٩٩٨)، دار المنار.
– إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد تـ (٦٠٨هـ/ ١٢١١م).
٥.وفيات الاعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس،(بيروت:د.ت)، دار الصادر.
– إبن الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد تـ (٤٢٣هـ/١٠٣١م).
٦. تاريخ بغداد أو مدينة السلام،تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية.
– إبن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد تـ (٧٣٤هـ/١٣٣٤م).
٧. عيون الآثر في فنون المغازي والشمائل والسير،(بيروت : ١٩٩٣)، ط ١، دار الجيل.
– إبن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد تـ (١٦٣هـ/ ٧٨٠م).
٨. شذرات الذهب في اخبار من الذهب، تحقيق مصطفى عطا،(بيروت : ١٩٩٨)، ط١، دار الكتب العلمية.
– إبن الملقن، أبي الحفص عمر بن محمد الانصاري الشافعي التكروري تـ ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م).
٩. البدر المُنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير وهو تخريج لأحاديث كتاب فتح العزيز في شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي القزويني تـ ٦٢٣هـ /١م٢٢٦، تحقيق محمد عثمان،(بيروت:٢٠٠٢)، ط١، دار الكتب العلمية.
١٠. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب،(بيروت:١٩٩٧)، دار الكتب العلمية.
– إبن النجار البغدادي، أحمد بن عزالدين أيبك بن عبدالله تـ (٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
١١. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، إنتقاء أبي الحسن الدمياطي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)،ط١، دار الكتب العلمية.
– الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد أبن العماد ت (١٠٨٩ هـ /١٦٧٨م).
١٢. شذرات الذهب في اخبار من الذهب، تحقيق مصطفى عطا، (بيروت : ١٩٩٨)، ط١ ، دار الكتب العلمية.
– الدمياطي، الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبدالله الحسامي تـ (٦٤٣هـ/١٢٤٥م).
١٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)، ط ١، دار الكتب العلمية.
– الدبيثي، محمد بن سعيد بن يحيى بن علي تـ (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).
١٤. المختصر المحتاج اليه من تاريخ إبن الدبيثي، أختصر شمس الدين محمد بن احمد إبن قايماز الذهبي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،(بيروت:١٩٩٧)، ط١، دار الكتب العلمية.
– الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان تـ (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
١٥. سير اعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، (بيروت : ١٩٩٧)، ط ١، دار الفكر.
– الزركشي، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله تـ ٧٩٤هـ/١٣٩١م.
١٦. البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق محمد محمد ثامر،(بيروت:٢٠٠٨)، ط١، دار الكتب العلمية.
– السبكي، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي تـ (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م).
١٧. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد عطا،(بيروت: ٢٠١١)، ط١،٢،دار الكتب العلمية.
– السخاوي، محمد بن عبدالرحمن شمش الدين تـ (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م).
١٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(القاهرة:١٩٣٤)، مكتبة القدسي.
١٩. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام إبن حجر، تحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد،(بيروت:١٩٩٩)، ط١، دار الكتب العلمية.
– السيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن تـ (٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
٢٠. تاريخ الخلفاء، تقديم عبدالله مسعود،(حلب:١٩٩١)، منشورات دار القلم العربي.
٢١. طبقات الحفاظ،(بيروت: د.ت)، دار الكتب العلمية.

– الشيرازي، أبي إسحاق تـ (٤٧٦هـ/١٠٨٣م).
٢٢. المهذب في الفقه الشافعي، تحقيق محمد الزحيلي،(دمشق:٢٠٠٩)،ط٢، دار القلم.
– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك تـ (٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م).
٢٣. الوافي بالوفيات، بأعتناء بيرند راتكه ووداد القاضي،(بيروت : ١٩٩١)، ط ٢، دار الصادر.
– العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر تـ (٨٥٣هـ/١٤٤٩م).
٢٤. تهذيب التهذيب،(بيروت: ١٩٨٤)،ط١، دار صادر.
٢٥. إبناء الغمر بأبناء العمر، (القاهرة: ١٩٦٩)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٢٦. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي، تحقيق عادل أحمد عبدالوجود و علي محمد معوض،(بيروت:د.ت)،ط١، دار الكتب العلمية.
– العيدروس، عبدالقادر بن عبدالله تـ (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م).
٢٧. النور السافر عن أخبار القرن العاشر(طبقات وتاريخ النساء)، تحقيق أحمد حالو و محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي،(بيروت:١٩٨٥)، ط١، دار الكتب العلمية.
– الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي تـ (٥٠٥هـ/١١١١م).
٢٨. الوسيط في المذهب، تحقيق أحمد محمود إبراهيم و محمد محمد ثامر، (القاهرة:٢٠١٠)، ط١،دار السلام،
– الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن شاكر تـ (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .
٢٩. فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس،(بيروت:١٩٧٣)، دار صادر.
– الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف تـــ بعد (٣٥٥هـ /٩٤٦م).
٣٠. الولاة والقضاة، تحقيق محمد حسن،بيروت:٢٠٠٣)، ط١، دار الكتب العلمية.
– المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي تـ (٨٤٥ هـ / ١٤٤١م).
٣١. دُررُ العقُود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد عثمان،(بيروت:٢٠٠٨)، دار الفكر.
٣٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار،(بيروت:د.ت)، دار الصادر.

المراجع:

– اسماعيل، محمود .
١. تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، (الكويت:١٩٩٠)، مكتبة الفلاح.
– البغا، مصطفى ومصطفى الخن.
٢.الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي(العبادات،الأُسرة،المُعاملات)،(دمشق:٢٠١٠)، ط٢، دار المصطفى.
– الزركلي، خيرالدين.
٣. الأعلام،(بيروت:١٩٩٠)، ط١، دار العلم للملايين، ٧٦/٣.
–شلبي، أحمد
٤. التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية،(القاهرة:١٩٦٦).
– العاملية، زينب فواز العاملية.
٥. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور،(القاهرة:١٣١٢هـ/١٨٩٤م)، المطبعة الكبرى الأميرية.
– كحالة، عمر رضا.
٦.أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام،(دمشق : ١٩٧٧)، ط ٣، مؤسسة الرسالة.
– محمد، الدسوقي.
٧. الاجتهاد في الفقه الاسلامي،(القاهرة:١٩٧٣)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

– المصري، غيداء محمد عبدالوهاب.
٨. شهادة المرأة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي،(سوريا:٢٠١٢)،ط١، دار النور.
-الدوريات والقواميس والموسوعات:
١. وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، المذاهب الفقهية الأربعة(أئمتها – أطوارها – أصولها – آثارها)،(الكويت:٢٠١٥)، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

Abstract

The research aims to discuss the problematic issue of the identification of some of the Aphrodisiac markers (Shafi tan women)and their impact on the society and how the society is affected by them. As it is known that the Islam has come to establish the life and never it has erected the barriers between what is religious , civilized or cultural.so, the jurisprudence has never been a purely religious process in the ancient and modern Islamic communities, instead it has been an integrate part of the social and political life and its momentum.The faqih(scholar)also has never been restricted only to the teaching students within the school,but his influence has been great as much as his involvement in the daily life of Muslims . Moreover, he is like a link between the public and the political power. The Faqih often practices all his profession which are considered as the heart of the social and political interaction , for example he may only practice for the fatwa and the judiciary or may preach as well as teach on the basis of keeping the science and bequeathing it to the next generation. In all the cases, the faqih is engaged in the social environment and he is fully aware of the people's conditions , habits, and accidents .....etc. The jurisprudence by one imam (scholar) will be changed as a result of moving from one country to another , for example , the doctrine of the scholar Shafi'i in Egypt was different from that when he was in Iraq. The research concludes with the results that indicate the positive role of the Shafian .women in the society at one time and the importance of work in this field and its reach returns

Keywords: Doctrine, Woman, Ifta, Science, Preaching, Teaching.